



الله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء، وهذه الإحاطة بكل شيء لا تكون لأحد إلا لله عز وجل، والله خالق كل شيء، قادر على كل شيء، عالم بكل شيء، ولذلك فإن قدرته فوق كل قدرة، وقوته سبحانه وتعالى فوق كل قوة، ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، {وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَّمَا} و {وَاللَّهُ مِحْيَطٌ بِالْكَافِرِينَ} و {إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِحْيَطٌ} و {وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مِحْيَطٌ} و {إِنَّ رَبَّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مِحْيَطٌ} و {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مِحْيَطٌ} (20).

هناك إحاطة إلهية بكل شيء، صغير أم كبير، ضعف أم قوي، إحاطة يضعف معها كل قوي من البشر، ويصغر أمامها كل كبير في هذا الوجود.

هنا يكون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى هو الطريق الموصى إلى النجاة حينما تنزل الشدائـ، لجوءـ إلىـ لاـ تـشوـبـهـ شـائـبـةـ منـ شـكـ فيـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ كـشـفـ الـبـلـاءـ، وـرـدـ الأـعـدـاءـ.

وـإـنـاـ نـحـنـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ بـأـمـسـ الحـاجـةـ إـلـىـ هـذـاـ لـجـوـءـ الصـادـقـ إـلـىـ اللهـ العـلـىـ الـقـدـيرـ»ـ نـعـمـ..ـ لـاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ إـعـدـادـ مـاـ نـسـتـطـعـ،ـ وـالـتـفـكـيرـ السـلـيمـ فـيـ أـفـضـلـ الـطـرـقـ لـمـوـاجـهـةـ الـبـاطـلـ وـأـهـلـهـ،ـ وـالـكـفـرـ وـأـسـاطـيـلـهـ،ـ وـلـاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ مـرـاجـعـةـ أـنـفـسـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ الـحـرـجـةـ مـنـ حـيـاةـ الـأـمـةـ،ـ مـرـاجـعـةـ النـاـقـدـ النـاـصـحـ الـمـنـصـفـ الـذـيـ يـشـيرـ إـلـىـ مـوـطـنـ الـدـاءـ بـوـضـوـحـ وـصـرـاحـةـ،ـ لـيـكـونـ الـعـلـاجـ نـافـعـاـ.

كـلـ ذـكـ وـغـيرـهـ مـنـ إـعـدـادـ وـتـجـهـيزـ مـهـمـ جـداـ،ـ وـلـكـ اللـجـوـءـ إـلـىـ اللهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ بـصـدـقـ هـوـ الـأـهـمـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ الـتـيـ ظـهـرـ لـنـاـ فـيـ هـذـهـ أـمـةـ فـرـطـتـ فـيـ إـعـدـادـ نـفـسـهـاـ مـادـيـاـ وـمـعـنـوـيـاـ،ـ سـيـاسـيـاـ وـعـسـكـرـيـاـ،ـ لـمـوـاجـهـةـ أـعـدـائـهـ.

فـرـطـتـ الـأـمـةـ سـاـمـحـهـ اللهـ حـيـنـاـ شـغـلـتـ نـفـسـهـاـ بـنـفـسـهـاـ زـمـنـاـ طـوـيـلـاـ،ـ وـحـيـنـاـ تـرـكـتـ فـتـةـ مـنـ أـبـنـائـهـ تـصـوـلـ وـتـجـولـ فـيـ «ـصـرـاعـ دـاخـلـيـ»ـ أـضـعـفـ الـأـمـةـ كـلـهـاـ،ـ وـتـرـكـتـ فـتـةـ أـخـرـىـ تـبـنـىـ عـلـاقـاتـهـاـ عـلـىـ الـخـصـوـعـ لـلـغـرـبـ أـوـ الـشـرـقـ فـكـرـاـ وـقـافـةـ وـنـظـامـاـ،ـ وـتـصـطـنـعـ لـتـرـسـيـخـ ذـكـ صـرـاعـاتـ دـاخـلـيـةـ،ـ وـحـرـوـبـاـ وـمـطـارـدـاتـ أـنـتـجـتـ لـنـاـ أـجـيـالـاـ تـائـهـةـ عـنـ الـطـرـيقـ،ـ مـعـرـضـةـ عـنـ الـحـقـ.

نـعـمـ..ـ فـرـطـتـ الـأـمـةـ عـنـدـمـاـ رـفـعـتـ شـعـارـاتـ لـاـ تـمـتـ إـلـيـهـاـ وـلـاـ إـلـىـ دـيـنـهـاـ وـشـخـصـيـتـهـاـ بـصـلـةـ،ـ شـعـارـاتـ قـومـيـةـ أـيـدـيـوـلـوـجـيـةـ،ـ وـيـسـارـيـةـ،ـ وـشـيـوـعـيـةـ،ـ وـرـأـسـمـالـيـةـ وـوـجـوـدـيـةـ وـاـشـتـرـاكـيـةـ وـبـعـثـيـةـ،ـ وـمـذـاـهـبـ تـلـفـيـقـيـةـ صـاحـبـتـهـاـ حـمـلـاتـ إـعـلـامـيـةـ،ـ وـبـرـامـجـ تـرـبـوـيـةـ وـتـعـلـيمـيـةـ وـتـقـافـيـةـ،ـ أـسـهـمـتـ كـلـهـاـ فـيـ خـلـلـةـ بـنـاءـ أـمـنـتـاـ وـفـكـرـهـاـ وـثـقـافـتـهـاـ،ـ وـأـصـابـتـ أـجـيـالـهـاـ بـالـبـلـلـةـ وـالـإـحـبـاطـ وـالـإـحـسـاسـ بـالـضـيـاعـ،ـ وـهـاـ هـيـ ذـيـ أـمـنـتـاـ تـجـنـيـ نـتـائـجـ تـلـكـ الـمـرـحـلـةـ خـضـوـعـاـ مـؤـسـفـاـ لـأـعـدـائـهـاـ،ـ وـاـسـتـسـلـامـاـ مـؤـلـمـاـ لـهـمـ وـلـبـرـامـجـهـمـ وـأـفـكـارـهـمـ،ـ وـذـلـكـ كـبـيرـةـ أـمـامـ بـرـامـجـهـمـ الـعـلـمـيـةـ وـقـوـاتـهـمـ الـعـسـكـرـيـةـ.

كـلـ ذـكـ قدـ حدـثـ مـعـ الـأـسـفـ الشـدـيدـ،ـ وـضـاعـتـ أـصـوـاتـ الـمـرـشـدـيـنـ وـالـمـوـجـهـيـنـ،ـ وـالـعـلـمـاءـ الـغـيـورـيـنـ،ـ وـالـعـقـلـاءـ الـمـتـقـفـيـنـ،ـ ضـاعـتـ أـصـوـاتـهـمـ فـيـ زـحـامـ الـهـرـوـلـةـ نـحـوـ النـمـوذـجـ الـغـرـبـيـ،ـ وـحـيـنـاـ اـنـكـشـفـ الـغـطـاءـ،ـ ظـهـرـتـ الـوـجـوـهـ الـسـوـدـاءـ،ـ وـتـهـاـوـتـ مـظـاهـرـ الـادـعـاءـ.

انتـهـتـ مـرـحـلـةـ مـؤـلـمـةـ،ـ فـمـاـ نـصـنـعـ؟ـ لـاـ بـدـ مـنـ إـعـادـةـ النـظـرـ بـصـورـةـ عـاجـلـةـ فـيـ صـلـبـ الـقـضـيـةـ أـلـاـ وـهـوـ «ـعـلـاقـتـنـاـ بـالـغـرـبـ»ـ كـيـفـ تـكـونـ؟ـ وـلـاـ بـدـ مـنـ اـسـتـحـضـارـ كـتـابـ اللهـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهــ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ فـيـ هـذـهـ الـحـالـ بـصـورـةـ جـلـيـةـ لـاـ تـقـبـلـ التـرـددـ أـوـ الشـكـ،ـ وـإـلـاـ فـإـنـ الـمـرـكـبـةـ سـتـغـرـقـ بـالـجـمـيـعـ لـاـ سـمـحـ اللـهــ.

وـمـعـ ذـكـ كـلـهـ،ـ وـقـبـلـهـ وـبـعـدـ لـاـ بـدـ مـنـ اللـجـوـءـ الصـادـقـ إـلـىـ اللـهــ.

إـنـيـ أـنـادـيـ كـلـ مـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـرـسـلـهـ أـنـ يـجـعـلـ لـهـ بـرـنـامـجـاـ يـوـمـيـاـ لـلـدـعـاءـ الصـادـقـ يـوـجـهـهـ إـلـىـ رـبـهـ الـمـحـيـطـ بـكـلـ شـيـءـ يـسـأـلـهـ أـنـ يـصـدـّـ عـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـبـلـادـهـمـ هـذـاـ الشـرـ الـعـنـصـرـيـ الـصـلـبـيـ الـصـهـيـونـيـ،ـ فـإـنـهـ لـاـ يـرـدـ الـقـضـاءـ إـلـاـ الـدـعـاءـ،ـ وـأـنـ الـدـعـوـةـ الـصـادـقـةـ لـيـسـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ اللـهـ حـجـابـ.

وـلـاـ بـدـ مـنـ مـرـاجـعـ جـوـانـبـ حـيـاتـنـاـ الـمـخـتـلـفـ لـنـصـحـ أـخـطـاءـنـاـ،ـ وـلـنـرـسـمـ مـعـالـمـ بـيـوتـنـاـ وـمـدـارـسـنـاـ وـمـرـاـكـزـنـاـ الـمـخـتـلـفـ وـفـقـ شـرـعـ اللـهـ الصـحـيـحـ،ـ وـلـاـ بـدـ مـعـ ذـكـ مـنـ عـمـلـ كـلـ الـأـسـبـابـ الـمـارـيـةـ الـمـمـكـنـةـ لـمـوـاجـهـةـ الـهـجـمـةـ الـشـرـسـةـ،ـ وـلـنـتـذـكـرـ دـائـمـاـ أـنـ اللـجـوـءـ إـلـىـ اللـهـ بـصـدـقـ طـرـيقـ النـجـاـةـ.

إـشـارـةـ:

إـذـاـ لـمـ أـسـتـعـنـ بـكـ يـاـ إـلـهـيـ

فـمـنـ عـونـيـ سـوـاـكـ وـمـنـ مـجـبـرـيـ

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: